# أنواع العقاقير النفسية وتأثيرتها

العقـاقير النفسـية psychoactive drugs ( أو المـواد النفسـية psychoactive substance ) هـي تلـك العقـاقير والمخدرات،المشـروعة وغير المشـروعة، الـتي يتضـمن تكوينها الطبيعي أو تركيبها التخليقي/الاصطناعي موادا نفسانية المفعول ؛ وتعرفها هكذا "الرابطة الأمريكية للطب النفسي" (1994) (1) :

" إن المـواد (العقـاقير ) النفسـية هـي مـواد كيميائيـة تسـتخدم عـن قصـد لتغيـير المـزاج أو السلوك".

وقد تعرف العقاقير النفسية بمصطلح psychotropic drugs ؛ "وهو مصطلح يستخدم لوصف العقاقير التي يكون لها تأثير خاص علي الحالة النفسية psycheعند الفرد " (2) .

والواقـع أن المـواد أو العقـاقير النفسـية تمثـل مـن بيـن العقـاقير والمخـدرات الفئـات الأكثـر خطورة وجذبا للاهتمام لما تنطوي عليه من أخطار مدمرة للفرد والمجتمع والتي قد تجد سبيلها بسهولة إلي المجتمع ويشيع استخدامها علي نحو وبائي أو حتي بحماس وبشكل جذاب . فلقد ظلت بعض هذه المواد ، مثل الأفيون والكوكايين، متداولة حتي فترة قريبة في بعض المجتمعات الأوربية والأمريكية بسهولة وبدون قيود أو ضبط يذكر ( لقد كانت الكوكاكولا وهي رمز أسلوب الحياة الأمريكية، تحتوي علي الكوكايين حتي عام 19.6) ؛ بل وكان يلازمها سوء فهم أو معتقدات خاطئة عنها تحبذ الدعوة لها!.

ومما يجدر ذكره، أن "سيجموند فرويد " ، مؤسس مدرسة التحليل النفسي، قد افتتن بعقار الكوكايين، وحاول تعاطيه سواء عن طريق الفم أو الحقن؛ وقد أبدي فرويد ذاته تأثره بهذا العقار الذي ترك عنده إحساسا بالسعادة وفيما كتب عن ذلك؛ وسرعان ما صار يعطيه لأصدقائه ولخطيبته ولأخواته وكذلك لمرضاه.ولقد كتب فرويد مقالات في مدح هذا العقار ، واصفا إياه بأنه مبعث "انتعاش exhilaration وابتهاج euphoria يختلفان كلية عن الابتهاج العادي عند الشخص السوي" . وفي خطاب بعث به إلي خطيبته يذكر لها أنه قد وصف هذا العقار في إحدي مقالاته بأنه " أغنية من المديح لهذا العقار الساحر"A Song of Praise to this Magical Drug لقد اختبر هذا العالم النفسي ذلك التأثير النفسي المزاجي لهذا العقار النفسي (الكوكايين) ، وعاش تلك الخبرة الذاتية مع هذا العقار؛ وربما كان ذلك إنعكاس لظروف تلك الفترة التاريخية التي عاشها فرويد، ولعدم توفر البينة العلمية الكافية عن التأثيرات الضارة لمثل تلك العقاقير النفسية ، الأمر الذي ربما يفسر ذلك الخطأ الذي وقع فيه فرويد . ولعل هذا المثل يفسر أيضا إلي أي حد يمكن للعقاقير النفسية أن تجذب بعض الأشخاص وبسهولة إلي تعاطي تلك العقاقير .

إن العقاقير والمخدرات تصنف وفقا لعديد من الاعتبارات . فقد تنظم العقاقير والمخدرات وفقا للتركيب الكيميائي، أو الاستخدام العلاجي الكلينيكي، أو الأخطار الصحية المحتملة، أو

المسئولية القانونية إزاء الاستخدام (أو سوء الاستخدام) غير الطبي، أو تأثيراتها علي بعض الأنظمة العصبية النوعية أو علي أنظمة فسيولوچية أخري ، أو تأثيرها علي عمليات نفسية ( أو سلوكية معينة) . ويشيع تصنيف العقاقير النفسية علي النحو التالي (1) :

1 – الكحوليات Alcohol

2 - المخدرات Narcotics

3 - مثبطات الجهاز العصبي المركزي CNS Depressants

4 - منشطات/منبهات الجهاز العصبي المركزي CNS Stimulants

5 - القنب( الحشيش والماريچوانا ) Cannabis Hashish & Marijuana

6 - المهلوسات ( عقاقير الهلوسة ) Hallucinogens

7 - النيكوتين Nicotine

وتحدد "منظمة الصحة العالمية " (WHO) في " التصنيف الدولي العاشر ICD-1. للاضطرابات النفسية والسلوكية" (1992) فئات تعاطي المواد النفسية التي تنطوي كل فئة منها علي أسباب إيتولوچية لاضطرابات نفسية وسلوكية ناتجة عن تعاطي هذه المواد؛ وتشمل هذه الفئات ما يلي (1) :

1 - الكحوليات Alcohol

2 - الأفيونيات التخليقية (مشتقات الأفيون التخليقية ) Opioids

3 - القنبيات Cannabinoids

4 - المسكنات أو المنومات Sedatives, hypnotics

5 - الكوكايين Cocaine

6 - منبهات أخري تشمل الكافيين Caffeine

7 - المهلوسات ( عقاقير الهلوسة ) Hallucinogens

8 - التبغ Tobacco

9 - المذيبات الطيارة Volatile solvents

أما " الرابطة الأمريكية للطب النفسي " فتحدد في " الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع للاضطرابات النفسية " DSM-IV 1994 ، مواد التعاطي والإدمان في إحدي عشر فئة كما يلي (1) :

1 - الكحوليات Alcohol

2 - الأمفيتامين Amphetamine

أو ما يماثله من العقاقير نظيرة التأثير السيمپاثي Sympathomimetics

3 - الكافيين Caffeine

4 - القنب Cannabis

5 - الكوكايين Cocaine

6 - المُهَلْوِسات ( عقاقير الهلوسة ) Hallucinogens

7 - المُسْتَنْشَقَات Inhalants

8 - النيكوتين Nicotine

9 - الأفيونيات التخليقية ( مشتقات الأفيون التخليقي) Opioids

1.- الفينسيكليدين PCP Phencyclidine

أو ما يماثله من تأثير عقاقير الأريلسايكلوهكسيلامين Arylcyclohexylamines

11 - المسكنات ، أو المنومات ، أو خافضات القلق Sedatives, Hypnotics, Anxiolytics

ومع وجود بعض الاختلاف في تحديد فئات العقاقير النفسية بين التصنيف الدولي والتصنيف الأمريكي ومع ما يتميز به "الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع"DSM-IV من شمولية أكبر ، إلا أن التعاون بين "منظمة الصحة العالمية" و "الرابطة الأمريكية

للطب النفسي" فعال ومستمر في هذا الشأن (1) :

ففي عام 1978، دخلت "منظمة الصحة العالمية" (WHO) في مشروع مشترك طويل المدي مع " إدارة الكحوليات ، وسوء استخدام العقاقير والصحة النفسية " ,Alcohol Drug Abuse and) (Mental Health Administration "ADAMHA" في الولايات المتحدة الأمريكية، الهدف منه تيسير المزيد من التحسن في تصنيف وتشخيص الاضطرابات النفسية والمشكلات المتعلقة بالكحوليات والعقاقير والمخدرات (1). وقد عقدت من أجل ذلك سلسلة من الحلقات النقاشية اشترك فيها عدد من العلماء من دول وثقافات مختلفة ، استعرضوا خلالها ما تحقق من معرفة علمية في مجالات نوعية محددة ، وتوصلوا إلي توصيات تكون موضع بحث في المستقبل. كما نظم في إطار ذلك مؤتمر دولي عن التصنيف والتشخيص في كوبنهاجن بالدانمرك في عام 1982 لاستعراض ودراسة التوصيات التي خرجت بها هذه الحلقات النقاشية وورش العمل وكذلك لتحديد برنامج للبحوث وموجهات للعمل في المستقبل(2) .

وفي إطار التصنيفات المتعددة للعقاقير النفسية، وتيسيرا لتناولها في نسق أكثر تضمينا لفئات العقاقير النفسية في مجموعات أوسع تشمل كل مجموعة منها الفئات النوعية من العقاقير والمواد المتماثلة أو المتقاربة في مفعولها وتأثيرها تتحدد أنواع وفئات العقاقير النفسية كما يلي (1) :

1 - الكحوليات Alcohol :

رغم أن الكحوليات تدخل في فئة المثبطات ، إلا أنها غالبا ما تفرد كفئة خاصة باعتبارها الظاهرة الإدمانية الأكثر شيوعا . ويمثل تعاطي وإدمان الكحوليات مشكلة بارزة في كثير من المجتمعات الإنسانية؛ ففي الولايات المتحدة الأمريكية علي سبيل المثال يعد سوء استخدام الكحوليات واحدة من المشكلات الصحية الأساسية، حتي أنها لتحتل المرتبة الثالثة من بين مشكلات الصحة العامة السائدة. ولكن المشكلات المرتبطة بالكحوليات لا تقتصر علي المشكلات الصحية عند الأشخاص المتعاطين لها فحسب، ولكن سلوكياتهم تؤول إلي مشكلات أسرية واجتماعية ومهنية وقانونية؛ كما لا تقتصر مشكلات الإدمان الكحولي علي المدمنين فحسب، ولكنها تمتد أيضا إلي المجتمع كما يتمثل ذلك في العنف والجريمة والحوادث المرورية وغير ذلك من مظاهر الاضطرابات النفسية - الاجتماعية المرتبطة بالسلوك الإدماني .

2 - المخدرات الطبيعية Narcotics :

وتتضمن تلك العقاقير المستخلصة من نبات الأفيون أو تتعلق فارماكولوچيا بمستحضرات من نبات الأفيون. ومن أشهر الأمثلة المعروفة عن المخدرات : الهيروين heroin والمورفين morphine والكوديين codeine وهناك أيضا الكثير من الأفيونيات التخليقية ( مشتقات الأفيون التخليقية) opiates مثل الميثادون methadone والپروپوكسيفين propoxyphene الـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدارفون Darvon

وتعد المخدرات مواد ضرورية في ممارسة الطب : فهي أكثر المواد الفعالة المعروفة للتخلص من الألم الشديد. كما أنها تستخدم في علاج السعال وفي إيقاف الإسهال. ويمكن أن تكون معظم مواد المخدرات مواد إدمانية بقوة؛ وفي هذه الحالة فإن سوء استخدام مواد المخدرات تكون له تأثيرات بالغة الضرورة. ويقدر عدد الأشخاص المدمنين للهيروين في أمريكا ما يقرب من نصف مليون شخص؛ كما يقدر عدد الأشخاص الذين يموتون سنويا نتيجة لسوء استخدام الهيروين بما يقرب من ألف شخص .

3 - مثبطات الجهاز العصبي المركزى :

Central Nervous System (CNS) Depressants

تشمل هذه الفئة من العقاقير المسكناتsedatives والمنومات hypnotics التي تؤدي بصفة عامة إلي خفض استثارة الجهاز العصبي المركزي CNS Arousal ، رغم أنها يمكن أن تستخدم كمواد للاستثارة النفسية إذا استعملت بجرعات منخفضة. وتستخدم معظم العقاقير في هذه الفئة لأغراض طبية في حالات التخدير ، وفي علاج الصرع، وفي خفض التهيجية والقلق ( التسكين sedation )، وفي استدعاء النوم (التنويم) . أما الفرق بين المسكن ومادة المنوم فتكمن غالبا في حجم الجرعة، حيث يكون تناول المنوم بجرعة أكبر. وإذا ما استخدمت المثبطات بجرعات زائدة لأغراض طبية، فإنها تخلق حالة من التسمم أشبه بحالة الكحوليات. وتأتي الباربيتيورات barbiturates ( وينتج منها أكثر من 25.. مستحضر) بعد الكحوليات كثاني عقار مستخدم أكثر شيوعا في فئة المثبطات .

4 - منشطات /منبهات الجهاز العصبى المركزى :

Central Nervous System (CNS) Stimulants

وتنقسم إلي ثلاث مجموعات كبيرة وهي : الإكسانيثين Xanithines ( ويعد الكافيين Caffeine أكثر هذه المجموعة شيوعا)؛ والكوكايين cocaine ؛ والأمفيتامينات amphetamines وتتصف كل هذه المواد بقدرتهاعلي زيادة التنبه واليقظة، ودعم القوة والتحمل، وخفض الشهية، ورفع إحساس الفرد بالانتشاء .

5 - القنب Cannabis :

ومن منتجاته الماريجوانا marijuana والحشيش hashish. وتعد مادة THC (رباعي هيدروزيت القنب Tetrahydrocannabinol) هي المكون الأساسي ذو المفعول النفسي؛ وقد أقرتها "إدارة الطعام والعقاقير" (FDA (Food & Drug Administration بالولايات المتحدة الأمريكية في عام 1985 كعقار طبي يتقرر وصفه عن طريق الأطباء وذلك للتحكم في حالات الغثيان والقيء عند مرضي السرطان الخاضعين للعلاج الكيميائي. وهناك استخدامات طبية أخري ممكنة ولكن غير مُثْبَتة لهذه المادة وذلك في علاج

الجلوكوما، والتقلصات العضلية ، والربو .

6 - المهلوسات ( عقاقير الهلوسة ) Hallucinogens :

وقد يطلق عليها العقاقير الذهانية psychodelic drugs ، وهي مجموعة من المكونات غير المتجانسة، ولكنها كلها تتصف بالقدرة علي استدعاء أنماط من الهلوسات البصرية أو السمعية أو غيرها ، وعلي فصل الفرد عن الواقع. وهذه المواد قد تؤدي إلي اضطرابات في المعرفة والإدراك ، كما أنها قد تؤدي في بعض الحالات إلي أنماط سلوكية مماثلة لتلك التي توجد في السلوك الذهاني. ومن بين عقاقير الهلوسات ( المهلوسات) الواسعة الاستخدام : ( أ) عقار حامض ثنائي الإثايلاميد Lysergic Acid Diethylamid ("LSD") ، وهو مركب شبه تخليقي مستخلص من حامض الليسيرج القلوي الذي يوجد في نبات الإرجوت ergot وهو من الفطريات التي تفسد نمو الحبوب، (ب) الميسكالين mescaline، وهو المادة القلوية الأساسية في نبات البيوت peyote (نوع من الصبار الأمريكي يحتوي علي مادة مخدرة)؛ (ح) وعقار DOM ، وهو مركب تخليقي يتصف بمفعول له طبيعة كل من الهلوسات والمنبهات؛ ( د ) البسيلوسيبين psilocybin وهو مادة نفسية موجودة في فطر "عش الغراب" (الماشروم) .

7 - النيكوتين Nicotine :

وهو المادة التي يحتوي عليها نبات الطباق ( التبغ ) التي يجري استخدامها من خلال التدخين بأشكاله وطرقه المختلفة. ويعتبر التدخين عادة تشيع كثيرا بين أبناء المجتمع بكل متغيراته ، ويصل إلي درجة الإدمان أو الاعتماد عند الفرد الذي يعتاد التدخين . والواقع أن مشكلة التدخين تكمن في آثاره الضارة علي الصحة حيث يؤدي التدخين دورا ملحوظا وكبيرا في أمراض مختلفة وفي الوفاة . وقد يكون التدخين " بوابة " ينزلق منها الفرد إلي إدمان عقاقير ومخدرات أخري؛ وقد يتم تعاطي تلك العقاقير والمخدرات عن طريق التدخين.

والنيكوتين هو العنصر الفارماكولوچي الذي يكمن وراء إدمان تدخين السجائر؛ ويمكن أن يدخل ضمن عقاقير منبهات الجهاز العصبي المركزي .

تلك إشارة مختصرة لأنواع العقاقير النفسية وسوف يتلوها في مواضع أخري تفصيلات عن هذه الأنواع . ويتضمن الجدول التالي عرضا شاملا لخصائص وتأثيرات العقاقير النفسية ( 1):